(الأيام).. بين الحصانة والمحاكمة

لا يستغرب الإنسان تقلبات الزمن ولا أيضا قلب الحقائق فتلك من الغرائب التي لاتعد ولا تحصى ...لكن الإنسان ذاته وهو صاحب الفعل الحقيقي والممارس على أرض الواقع يذهب في هذا الاستغراق المفرط للاستغراب لهكذا أحداث هي في الدرجة الأولى صنيعته بامتياز... ولأنها كذلك بالمطلق فإن الأمر يأتي على شاكلة الاستهجان من هكذا أفعال لا ترى لها ما يمنطقها ليتقبلها العقل الطبيعي السليم.

أكرم أحمد باشكيل

إذن كيف تستقيم الأمور حين يبحث الناس عن إعفاء المجرم من محاكمته على جرائمه ويصرون في الوقت ذاته على محاكمة البريء حد القلب لقواعد العدالة ذاتها هنا فقط تذهب الأمور في مقاربتها الى مسألة غاية في الخطورة نحو النزق الأخلاقي والسقوط المريع في هاوية انعدام القيم بكل ما تعنيه من معنى ديني وانساني عام ...إنها مفارقة عجيبة...!

نحن هنا نذهب إلى أبعد مما يتصور أي قارئ في المفارقة والمقاربة بين مفردتي الحصانة والمحاكمة التي لا نرى فيها سوى رؤية هذا النظام المقلوب (سلطة ومعارضة) إذ لا منطق يمكنه أن يفسر لنا هذا الفعل الذي يصر على محاكمة صحيفة(الأيام) .. إنها مهزلة سوف يسطر التاريخ كل أحداثها وتقف عندها الأجيال بتمعن قرائي لأبعادها المتشظية الشاهدة على الإيغال في التمييز العنصري الهمجي ذي الفكر الإقصائي الاحتلالي المدعي زورا وبهتانا بما يدعون بـ (الوحدة) التي نرى من ثمارها ذلك التعامل غير المتوازن بين ما يحدث بشكل مناطقي فج .

إذن ماذا تبقى لأولئك المتباكين على وحدة (الشعب) و(اليمن) التي قد تهاوت جدرانها قبل أن يجف حبرها... وهاهي صحيفة (الأيام) خير شاهد لهذا السقوط المريع لمفهومي (الوحدة) والعدالة اللتين بهما ذهبت الأمور إلى مهاويها ولا يمكنها العودة إلى سيرتها الأولى مهما توهم الواهمون ذلك... و(للأيام سطوتها) كما قال الشاعر الحضرمي باحريز (وعادك باتشل وحدة وحدة باتخليها ... ونخلة ما تعشي ضيف قعرها لا تخليها).

فهل يدرك أبناء الجنوب أن معركة صحيفة (الأيام) هي معركة جنوب.. وليست معركة آل باشراحيل بشخوصهم ..هي معركة هوية تأخذ وضع الرمزية في المقاومة.. ولهذا يجب أن تتضافر كل الجهود سبيلا منا لأخذ الحق بداية ومنتهى .. فلنرفع شعار(كلنا أيام) .. ونطلق بها حملة إعلامية لتسليط الضوء على القضية التي يجب أن تنتصر لعدالتها ولا يمكن أن تتساوى الحصانة والمحاكمة بالمطلق إلا إذا تساوت الاتجاهات شمالا وجنوبا في الحقوق قبل الجغرافيا .. فقد وعينا الدرس جيدا... إذ أن المؤمن لايلدغ من جحر مرتين.. !! .

لماذا يصر ثوار حزب (الإصلاح) على الإساءة لقضية الجنوب؟

أجرت قناة الجزيرة مباشر حواراً مع شخصيات مؤتمرية في صنعاء ممن حالفهم الحظ بالهروب إلى الأمام والانشقاق عن نظام الحكم معلنين عن أنفسهم وكأنهم الصفوة وأخيار القوم والحواريون المبشرون.

كان بين المتحدثين للجزيرة شخص وصفه المحاور بصفة (شيخ) وفي مستهل الانسجام ونشوة الارتجال بأحاديث عن حب الوطن والتضحية من اجله والانتصار لقضايا الكادحين والمقهورين وتعميد الوحدة (المعافاة) بالدم تهجم على احتفال استقلال الجنوب في ذكراه المجيدة واصفا الجنوبيين بـ (البلاطجة والانفصاليين).

ورغم أن الجزيرة التي باتت توصف بقناة المقهورين وصرخة الحق بوجه الظلم في وطننا ، إلا أن ما سمعته وشاهدته لا يعد بغير كونه نسخة عن خطاب قناة (سهيل) .. فمحاور الجزيرة وهو يعيش حالة نشوة مشوهة بانتصار (الإصلاح) في حربه على نظام الرئيس صالح والتوقيع على المبادرة الخليجية!! نسي المحاور (الإصلاحي) أن ينبه شيخه إلى أساسيات الخطاب السياسي أو حتى آداب الحديث ، شيخه الذي ربما لم تتجاوز حدود معرفته بالجنوب ودولته سوى كونها قطعة ارض لرعوي من مرافقيه يضمها إلى أملاكه متى شاء وطالما هي تلك حدود معرفته لا ريب فهو يكشف عن العقلية الطبيعية للقوى التي يعبر عنها وعقلية من يحتفون به للظهور في قناة إخبارية دولية،وهي نفس القوى التي فضلا عن احتوائها ثورة التغيير بأبطالها الحقيقيين من شباب الساحات شاركت النظام في الحرب على الجنوب بل أن حزب الإصلاح هو من أطلق على حرب 1994 العدوانية اسم (فتح الجنوب) واليوم تحاول القوى المتنفذة في هذا الحزب تكريس (غزو الجنوب) باسم ساحات الثورة الشبابية بدون (صالح) .

ولعل ملامح ذلك بدأت تتكشف مبكرا ان لم تكن مكشوفة قبلا .. لقد نسي الصحفي الإصلاحي إياه في الجزيرة مباشر كيف يتفنن في إظهار نشوة الانتصار الذي يعد بالنسبة لهم انتصار ويعتبرونه كذلك انتصارهم فحسب ما دفعه لشرح بنود الآلية التنفيذية للمبادرة الخليجية مزهوا بما حققه حزبه متناسيا أن كل ذلك لا يعد أكثر من كونه مؤامرة بالنسبة لشباب الساحات الأبطال الحقيقيين والشرعيين للثورة وغافلا عمدا في ذات الوقت عن كل تلك الإساءات التي يوجهها شيخه للجنوب والجنوبيين .

بسام فاضل

في جنوبنا لا نريد أمثال هؤلاء أن ينتصروا لنا أو لقضيتنا بقدر ما نرفض كل ذلك الابتذال والانتقاص منا ومن قضيتنا من قبل أناس كذلك الصحفي أو شيخه الذي يزعم انه ثوري أنهكته أنات الفقراء وصرخات الجياع بينما لا يثقل كاهله سوى هم قبيلته وكيف يستطيع أن يستمر في بسط نفوذه عليها وكيف يجد مساحة شاغرة له في مهب الأحداث جاها ووجاهة.

أما الجنوب فلا يحتاج إنصافا ممن ارتضوا لشعبهم القهر وحولوا أرضه وعرضه إلى غنيمة ومارسوا عليه طيلة عقود سياسة القهر والتجهيل بقدر ما يحتاج أن يكف هؤلاء عن خطابهم وممارساتهم السلبية وباسم (الثورة) هذه المرة ضد الجنوبيين ككل وحراكهم السلمي ,, وعليهم ان يعلموا أن الجنوب لديه الكثير من الشباب الثائر والقيادات والكوادر المناضلة والمجربة في مختلف الساحات ومن مختلف الفئات العمرية .. وان الجنوبيين عندهم القدرة للتضحية والبذل اقلها لصناعة جيل يسعى لاستعادة دولته الفتية وتقرير مصيرها .. الدولة التي شهد لها العدو قبل الصديق فأضحت دولة مهابة لها علاقتها مع الدول الشقيقة والصديقة فلا يظن احد ان بإمكانه النيل من قضية الجنوب أو الانتقاص من شهدائه وجرحاه الذين يصل أعدادهم للآلاف أو الإساءة لثواره ونحذر هنا من مسلسل الإساءات التي باتت تبدو ممنهجة ضد الجنوب والجنوبيين منذ بدا يغمرهم الشعور بالنصر على النظام ، وبنجاح (ثورة الشباب) ومؤشرات ذلك المسلسل كثيرة بدأت في (قناة سهيل) باستخدام ذات التعبيرات على مناضلي الحراك الجنوبي السلمي من قبيل (بلاطجة) !!؟؟؟.

ما تزال تداعيات عدد من الإساءات والممارسات على الأرض قائمة حتى اللحظة في حضرموت و آخرها في عدن وفي ذات ذكرى الاستقلال التي تطاول عليها صحفي الإصلاح وشيخه حين اطل علينا(الصانع) وهو احد أدواتهم وقال ما قاله في حق الجنوبيين وليس هناك أسوأ وأكثر ابتذالاً من سياسة استخدام أدوات جنوبية يمتلكها أولئك القوم للإساءة للجنوبيين ولكنها في ذات الوقت تعبر بكل وضوح عما يضمرونه في أنفسهم تجاه الجنوب وقضيته وهو ما نرفضه ونحذر منه وندعوهم إلى الكف عنه وإلا فتداعياته ستكون وخيمة.

الطالب حين يَضرب باسم الثورة (!!)

الطالب صار مصارعاً ..(!!) عقلية المراهق تحكمه و نشوة العنف تسيطر على مزاجه الغاضب .. و في الظل يبتسم أكاديميون لقبضة الفتية الساخطة على فك عميد الكلية ، ويتوجهون بعدها لإعلان مبررات العنف بردة الفعل التي تسبق الفعل الأصلي ..!!.

البروفيسور أحمد الملاحي عميد كلية الطب بجامعة ذمار يقضي حالياً فترة عقوبة مؤلمة جزاء إصراره على رفض وقف العملية التدريسية إبان مطالبة الثوريين بإغلاق الجامعات تضامناً مع الساحات الممتلئة بالقبيلة وأنصاف المتعلمين قبل أشهر ، وعقب تأنيبه لطالب متوتر هتف مع أصدقائه المحتشدين في باحة الكلية بما ينافي العرف الطلابي والهدف التعليمي و الأخلاقي مسيئاً له بصورة مباشرة لم تمنعه من مواصلة الهتاف القاذع و الشتم القذر و الاشتباك مع العميد الذي يكبره بخمسين عاما ..!!

سام عبدالله الغُباري
Samgh4u@yahoo.com

وبنهاية النشوة الثائرة لقي أمين عام الكلية نصيب الأسد في خضم الوقاحة المستعرة تحت شعار : ثورة المؤسسات ..!! ، و على شرفة مطلة بموقع الاشتباك وقف أكاديمي غبي يرقب ما يحدث .. و يتنفس بانتهازية نازية عبق الربيع الطلابي ، و يسجل بعينيه الواسعتين أسماء المغفلين الذين نفذوا ابجديته الانتقامية الفجة من جزاءات العميد الصارمة بحقه في غيابه المتعمد عن ساحة العلم و الفضيلة .. و يداري سوءته الشبقة برفع درجات أعمالهم السنوية مكافأة لعنتريتهم القبيحة.

وقف المجرم الحقيقي منتشياً .. فاقداً لقيمته المثلى أمام طلابه الذين سيكبرون ذات يوم متأسفين على أفعالهم المشحونة بنظريات الأستاذ الأكاديمي الذي رأوا فيه قيمة الثورة ، و تشربوا منه نوعية العمل الثوري، فصار الاعتداء على عميدهم ومعلمهم و أستاذهم قمة النصر، و منتهى السعادة التي تحققت مع إصرار العميد الكبير على استقالته دفعاً لكرامته و احتراماً لإنسانيته .

سقط العميد ..!! لكنه سيعود .. وزير التعليم العالي الذي ترجم صدمته بما حدث .. رفض استقالة البروفيسور الملاحي.. و حث الجميع على العمل بروح وطنية ، و نوايا حسنة .. غير أن التضامن الأدبي من زملائه الأكاديميين كان شحيحاً .. فمطامع الأمنيات القابضة على رهان إسقاط الصف الأول من الأكاديميين الناضجين بفعل الاحتجاجات الطلابية المدفوعة سلفاً .. هزت صورة الأكاديمي و دمرت حسناته التعليمية و ألغت سنوات الاغتراب المضني بغية الحصول على لقب يمنحهم سطوة الوجود .. و يعزز احترامهم في كيان المجتمع المتشابك .

في مكان آخر .. يقود أستاذ جامعي المظاهرات الطلابية على عميد كلية العلوم التطبيقية .. أي عمل لا يلقى مزاجاً حسناً لدى أكاديمي منتفخ يقابل بموجة احتجاج تغذي صنوف الألقاب الثورية و تحشد مئات الطلاب الذين يريدون النجاح بسهولة تدفعهم للخروج ضماناً للعلامة النهائية .. و يموت التعليم على علاته في عمق الفجور المتهور .

و مرة أخرى يستطيع رئيس حزب معارض الالتقاء بطلاب مدرسة ثانوية و تحفيز بعض المدرسين على الخروج في وجه المدير .. هذه المرة ليس الأمر متعلقاً بالفساد .. إنما بقاء المدير الطويل على كرسي الإدارة أزعج طامعين في مكانه .. و خير وسيلة إهانته عبر الحشود الطلابية التي تجوب المدينة و تشوه سمعته .

الجيل الذي تفرزه الأزمة الحالية سينشأ على بربرية الحديث.. ليس أمامه محذورات .. و لا يملك قيمة أخلاقية نزيهة تجاه ما يحدث ، أو حتى عقلاً مدركاً لما يدور من انتهازية وحسابات و مصالح خاصة يمكن لها أن تتحقق بإسم الثورة .. و الخروج على وقع لافتات عريضة تدعو للفضيلة.. و هي تدمر منابت السعادة في حقيقتها و تشرع للفوضى و الحشود وطبيعة الهتافات .. بديلاً عن القانون و المدنية و التنافس الأمثل .

قد يكون النظام الذي يتأبط عصاه راحلاً مسؤولاً عن واقع الفوضى الإدارية .. إنما لا يجوز أن يتعامل الصفوة بعكس ما حملته قيم التعليم، و لا ينبغي للصحافة أن تشجع هذه الأعمال المتمردة على الفطرة البشرية الرافضة .. فيصبح الطالب ثائراً.. و يصير الأستاذ بلطجياً ..!!.

هذه فوضى مريعة .. و ثقافة تعززها نشوة الحضور في وسائل الإعلام بأعمال خرقاء تلقى استحسان القائمين على مناشط الإعلام الحر .. و تذهب بوظيفة الإعلام المحترم إلى أماكن مغلقة.. سيكون أول الدافعين لضريبة الحرية المشوهة.. اللامسؤولية المجتمعية .. القذارة بإسم الثورة و التغيير .

أيضاً رجل الأمن الذي وقع تحت تأثير الإعلام المؤيد للأزمة .. فأرعبه.. صار اليوم مشلولاً لا يستطيع الدفاع عن هامة سامقة في أكاديمية الطب الوطني و بروفيسور محاضر في عديد من دول العالم يتجرأ عليه طالب تعلم المصارعة في أزقة الشوارع الضيقة ، و خلف أرصفة الظلام .. و من ورائه يجد مؤيدين يتعاملون بحسابات الربح على إيقاع ما يحدث .. فينفخون في روحه الجاهلة و يعززون حضوره عبر وسائل الإعلام . و يرى في السماء صورة الثائرين القدامى .. يمتشق في مشيته .. ثم لا يرى أحداً سوى نفسه و خيلائه .. يدهس أستاذه .. يعتدي على أبيه .. يسب أقرانه.. يحاصر عجوزاً و يمزقه بين ذراعيه.. و نحن نصفق له .. تشفياً في الرئيس أو سعيا لبلوغ المراد بإسقاط النظام و اقتسام المؤسسات ..

لا أيها السادة .. أنتم تدمرون مجتمعاً لم يزل يحمل في طبائعه فطرة البراءة .. تصدمه العفونة .. و تريعه مقاصد الإهانة .. و تبعده مصارع السوء عن أفعال أصحابها .. فيذمهم ويدحرهم .. و يدين أعمالهم و يستنكر سوء مكارمهم .. و قبح منبعهم .

لا ينبغي أن يكون إرث الأزمة الحالية قائماً على إنجازات عديمة الأخلاق تشوه مقاصد الشهداء الذين خرجوا في حقيقة الأمر لنيل ما نحلم به من تغيير و ما ننشده من عدالة و مدنية.. و لا يجوز أن تخرج اليمن من أزمتها المستفحلة محملة بعيب أخلاقي فوق عيوبها المتعددة.

ذات مرة وقف الممثل الإيطالي الشهير : آل باتشينو على مسرح جامعة هارفارد الأميركية في فيلمه الجميل : (عطر امرأة) معاتباً لجنة التأديب المؤلفة من أساتذة كبار يحاكمون طالباً رفض الوشاية بزميله الذي لطخ لباس أستاذه ببقايا البيض الفاسد .. مؤيداً حقه في الاحتفاظ بإسم رفيقه.. قائلاً: كان عليكم أن تعمقوا هذه القيمة السامية المنهارة في مجتمعنا .. و أن تقيموا حفل تكريم لهذا الطالب الذي لم يتعامل بانتهازية مع خطأ زميله رغم حوافزكم المغرية .

على بعد آلاف الكيلومترات .. يقف الطالب اليمني اليوم في وجه أستاذه متحدياً .. يصفعه أو يركله .. لا عيب .. لا غضاضة.. و لا أحد يستطيع أن يقف في وجه هذه التداعي المؤلم .. فعليه أن يبرئ نفسه من دعاوى المحاكمة .. أو مراسيم التهديد المستمرة .. و تبرير ما نشره الإعلام المتعدد عن أوصافه المشوهة .

نحن نتلذذ بالألم .. نصفي خلافاتنا المكبوتة .. و ننسى أن ما نفعله اليوم سيؤسس لسنة متوارثة .. يمكنها أن تعيد سهامها الجارحة إلى قلب الكراهية فتنفجر بتقزز .. و تتركنا نصارع الريح .. نهتف باسم التغيير الذي سيصل إلى بيوتنا ذات يوم.. فنرى عجباً .. !!

و إلى لقاء يتجدد .

فزاعات الماوري!

لا ادري لماذا يلجأ كثير من مثقفي وساسة الشمال إلى الفزاعات والترهيب حين يتعاطون مع الآراء التي لا تعجبهم، ولا ادري سر تجاهل كتاب ومثقفي الشمال لآراء وطروحات ساسة وقادة الجنوب فيما يتعاطون مع ما يقوله ساسة الشمال وكأنه وحي منزل، شخصيا اعتبر ذلك حالة انفصال ثقافي واجتماعي غير معلنة.

في موضوعه (إقليمان أم أكثر؟،4) الذي يتناول موضوع الفيدرالية يتحدث الأخ منير الماوري بطريقة التخويف من أي بدائل لا تعمل حساب لأجزاء من الوطن هي أصلا محكومة بالفيدرالية التقليدية حيث تخرج الناس، بأمر الشيخ، لتهتف (بالروح بالدم نفديك يا مستبد) فيما يشتعل الجنوب ويقتل أبناؤه في الحراك الجنوبي منذ 7 /7 /2007م دون أن نسمع صوتا منصفا، أو حتى محايدا، من الشمال يستنكر ذلك إلا من قلة لا يتعدون أصابع اليد الواحدة.

فيدرالية الإقليمين هي السبيل الأوحد والوحيد للإبقاء على اليمن المستقرة (نسبيا) نظرا لاتساع نطاق المطالبة بالانفصال يوما عن يوم فمذبحة 13 يناير 2012م (مثلا) قد جعلتني أنا (كاتب السطور) اشكك في نظرة ابن الشمال إلى ابن الجنوب على انه ابن الوطن نفسه نظرا للسلبية البالغة التي تعاطى معها الشمال، سياسة وإعلاماً، مع الدماء الجنوبية التي سالت في ذلك اليوم، ومؤكد أن هناك كثراً غيري.

محمد عبدالله الموس

هناك مسائل بديهية سنذكرها بأسلوب أكثر بجاحة مما أورده زميلنا الماوري وهو أن الجنوب سينتقل، بطريقة أكثر سلاسة وبكلفة اقل، إلى الدولة المدنية والى فيدرالية المحليات التي تمنع ابن الضالع من مصادرة حق ابن يافع (كما ذكر العزيز الماوري) فالجنوب في الأصل قد تشرب ثقافة الدولة المدنية منذ ما قبل الاستقلال حين تخلى شيوخ وقبائل الجنوب عن حمل البنادق واستعاضوا عنها بالعصي (كما يستشهد بذلك الأستاذ يحيى محمد الجفري على ثقافة احترام القانون) .

فيما سيكون الأمر عسيرا جدا في الشمال حيث الاستبداد يطال رقاب العباد ناهيك عن حقوقهم، ففي الشمال تسيطر ثقافة سطوة كل ذي سلطة على ما دونه، من رئيس البلاد إلى اصغر شيخ، وهي كوابح تمنع الانتقال إلى الدولة المدنية، دولة المواطنة لا المشايخ في بلد المليون شيخ.

لماذا لا نسمح لأجزاء البلاد بالانتقال إلى العصر حيث يكون ذلك ممكنا، مثل الجنوب، ونترك الأجزاء الممانعة للتعاطي مع ثقافة العصر إلى أن تنضج فيها العوامل الثقافية والاجتماعية للانتقال إن كان ذلك ممكنا قبل يوم القيامة وبصورة لا تحتاج إلى ثورات محلية هناك، بدلا من التخويف بفزاعات لا يدركها معظم أبناء الجنوب ولا يستوعبها لأنها لا توجد في قواميس ثقافتهم أصلا.

على مثقفي الشمال أن يساعدوا على المخرج الآمن للبلاد بدلا من الدندنة خارج العصر ويعملوا على تسهيل انتقال أجزاء الوطن المؤهلة لإدارة نفسها، مدنيا، مثل الجنوب، فهذا كفيل بأن يجعل اليمن يتلاقح بثقافة المدنية كما حدث ذلك مع أبناء تعز الذين تلقحوا من الثقافة المدنية في الجنوب، وانتبهوا أن يدعي احد أن أبناء تعز قد تشربوا ثقافة المدنية من حكم العسكر أو عصا الشيخ.

أقول قولي هذا، على الرغم من قناعتي الشخصية أن أبناء الجنوب يرفضون الحل الفيدرالي وقد حزموا أمرهم على استعادة دولتهم ومع ذلك ما زال في الشمال من يراوح في خيارات لن تمكث أن تصبح من الماضي، هذا واستغفر الله لي ولكم .

الثورة الشبابية والثورة المضادة

يقول أ. د عمار علي حسن في الثورة تجربة إنسانية إنه لا تقوم ثورة في أي مكان وأي زمان إلا وقامت ضدها حركات وتدابير تهدف الى إفشالها عبر إحتوائها تدريجيا وتفريغها من مضمونها على مهل أو حتى من خلال ممارسة العنف المفرط ضد الثوار ، وتعرف هذه التدابير جوازاً باسم الثورة المضادة وهي تعني محاولة إرجاع اوضاع المجتمع الى سابق عهدها والإبقاء على مصالح القلة التي كانت تتمتع بها والعمل المستمر من أجل القضاء على الثورة وعلى مبادئها بكل السبل ومختلف الوسائل خفية ومستترة أم علنية وظاهرة وهؤلاء ليسوا رجعيين عاديين ولا يحدوهم إعجاب بالقديم لمجرد انه قديم بل على العكس إنهم على استعداد لاستعمال آخر الأساليب الفنية للعمل الحديث وكل الإمكانيات التجريبية في أنظمتنا لتحقيق غرضهم.

ويضيف أن هناك ثورات معرضة للسرقة أو الإختطاف وقد يتم هذا على يد قوة لم تشارك في الثورة أصلاً تأتي متأخرة وتستغل الطريق الذي شقته الطليعة الثورية ثم تمر منه بأنانية مفرطة وانتهازية واضحة لتقتنص الثمرة بمفردها وقد حدث هذا مع الثورة الإيرانية التي أطلقتها القوة اليسارية والليبرالية ثم اختطفها الملالي، وقد تتم السرقة على يد قوة كانت شريكة في الثورة لكنها تتنكر لرفاقها ، وتبدأ في تنفيذ خطة لإقصائهم تدريجياً عن المشهد السياسي حتى يتواروا في الظل.

وهنا نتساءل عن شباب الثورة الأوائل وكيف حاول الحزبيون تهميشهم وتجاوزهم حتى من الظهور على شاشات القنوات والسفر الى الدوحة والقاهرة، فجل من سافر وظهر على شاشات قنوات الأخبار لا صلة لهم بأيام الثورة الاولى بل جاؤوا بأوامر حزبية ليتقمصوا دور الشباب المستقل ويتحدثوا باسمهم بما تملي عليهم قياداتهم وهذا احد الادلة على أن الثورة اليمنية تعرضت للسرقة والاختطاف منذ الأيام الأولى لها وعلى كل المتابعين أن يزوروا ساحة التغيير ويشاهدوا حال المستقلين أو من تبقى منهم في الساحة رغم حالة التطفيش والتضييق والتنفير لهم من قبل مغاوير الأمنية والمسماة لجنة تنظيمية والكلام في هذا يطول والحقائق كثيرة ولا يسع المجال لذكرها، فالمستقلون صوتهم غير مسموع وكلما حاولوا حشد أنفسهم وجمع شتاتهم يتم إفشالهم إما بإحداث الفوضى ونشر تهم العمالة للأمن القومي أو لشخصية ما وكان آخر تلك المحاولات للشباب المستقل هي الدعوة للتظاهر صباح السبت أمام رئاسة الوزراء فما كان من تنظيمية الثورة إلا الإعلان عن مظاهرة في التوقيت نفسه ولكن في اتجاه آخر.

عبدالله بن عامر

وتقوم سياسة الأحزاب حالياً على عدم الخروج من الساحات كي لا يبقى معتصمون مستقلون وبالتالي تبقى احتمالات انضمام الفئة الصامتة إليهم ممكنة ويصبح الشعب في مواجهة النظام الجديد وهناك هدف آخر يقوم على إيصال شباب الثورة المستقل الى حالة من اليأس وهذا يتم بأسلوب ممنهج يبدأ بالتهم وينتهي بالاعتقال حتى يتم ترحيل كافة الشباب المستقل من الساحات.

الأحزاب لا تريد صوتاً في الساحة يخرج عن النص ويحيد عن الهدف والخط المرسوم فكل من يتعمد ذلك فمصيره معروف وخير مثال على ذلك هو ما حدث ويحدث في تعز لأن أبناء المدينة بمشروعهم الثوري وحداثة ومدنية حياتهم لا تسيرهم أحزاب ولا مراكز نفوذ ولهذا ستظل المدينة ساحة للصراع حتى يتوقف الشباب عن احتجاجاتهم.

وللعودة قليلاً إلى الوراء نتذكر جيداً الوقت الذي انضمت فيه أحزاب المشترك للثورة وكيف سيطرت على الساحات وعملت على تقييد الفعل الثوري وتوجيه المسيرة الثورية بما يخدم اجندتها السياسية وكيف استقبلهم الثوار رغم ان الكثير من تلك القيادات كانوا فاسدين وساهموا الى حد بعيد في إيصال البلاد الى ما وصلت اليه اليوم ولكن الحقيقة تقول إنه لم ولن يكون الثوار على درجة واحدة من الولاء للثورة لا يقفون منها عاطفياً وعقلياً على قدم سواء، فمن بينهم المخلص المستعد للاستشهاد في سبيل نجاحها ومنهم من يريد أن يعطيها بقدر لا يفقده حياته وهناك من يراها فرصة تاريخية لبناء وطن حر مكتف عادل ومهاب ويوجد من يعتقد في أنها ستخلق مساراً اجتماعياً يحقق له المكانة اللائقة وهناك من يعول على الثورة في أن تعوضه عن منصب أو مال او جاه أفتقده أيام النظام الذي هدمته الثورة.

إن الأحزاب شعرت بأن النظام لو سقط على يد الشباب فإنها بالتأكيد ستصبح هدفاً للشباب الذين سيعتبرونها وقياداتها الهرمة جزءاً من الماضي ويبدأ المجتمع اليمني في تشكيل مكونات سياسية جديدة تضطلع بدورها في قيادة دفة التغيير نحو المستقبل وكذلك هناك الكثير من قوى النفوذ ذهبت نحو استغلال المد الثوري بهدف الهروب إلى الأمام والاحتماء بالثورة والثوار خوفاً من أن تطالهم يد العدالة والقانون فساهمت الى حد بعيد في إخماد شعلة الثورة وإيقاف مدها الهائج وعرقلة مسيرتها المتقدة ولهذا كان لسان تلك القوى يقول علينا أن نقود الثورة حتى نحدد طريقها نحن بحيث لا تحدث تغييراً جذرياً لن يكون إلا بإزالة كل مراكز القوى.

وللمستقبل القريب يقول د.عمار علي حسن إنه وحين تفشل الثورة تدفع قيادتها وطليعتها ثمناً باهظا، فالقوى المنتصرة على الثورة أو التي طوقتها وفرغتها من مضمونها وأجهزت على فعلها الإيجابي ستعمل على تقييم الثورة بإعتبارها عملاً تخريبياً أو تصرفاً موقعاً للبلاد وتمهد الرأي العام لتقبل كراهية الثوار تدريجياً وتغذي الحنق عليهم عبر وسائل عديدة.

والواقع اليوم يقول: إنه وبعد توقيع المبادرة يواجه أي فعل في الساحة أو أي تحرك لقوى الثورة بتهم مسبقة كتهمة إفشال حكومة التوافق، وليس بغريب أن يصرح أحد قيادييهم بأن الرافضين للمبادرة الخليجية ليس لهم أي وزن سياسي أو شعبي وبالتالي فإن الأبواق الإعلامية للأحزاب تذهب نحو التهدئة والترويج لمبدأ التقاسم والإيحاء للناس بأن المبادرة كانت من نتائج الثورة، ويبدع بعض المتحدثين الحزبيين في الحديث عن واحدية المسار السياسي والثوري وعن وحدة الشباب والأحزاب، فمنهم من قال إن شباب الثورة والأحزاب يتنفسون من رئة واحدة وعندما تكون البداية هكذا فبالتأكيد انهم جاهزون للتعامل مع أحلك الظروف، فلو بقي الشباب المستقل الرافض للتسوية في الساحات وانسحبت كوادر الأحزاب فإن الإعلام الرسمي والحزبي سيتضامن من أجل إنهاء الحالة الثورية وسيعمل تحت عناوين عدة وليس بمستبعد أن يعود الى سياسة التضليل والترهيب والترغيب من جديد وستعمل الأطراف الحاكمة على تقويض المد الثوري معتمدة على عدة وسائل ليست بغريبة على شباب الثورة الذين باتوا أكثر الأطراف دراية وخبرة في كيفية تعامل الأحزاب مع من يخالفهم الرأي ويشكل خطراً عليهم وهنا سيدفع شباب الطليعة الثورية الذين ينتمون لليمن قبل الأحزاب والمناطق والمذاهب الثمن وقد يصل الأمر الى حد التصفية وسيطالهم العقاب إذا ظلوا على موقفهم من التسوية السياسية القائمة، فهؤلاء الشباب لم تخرجهم الأحزاب ولا المشايخ ولا القادة العسكريون بل أخرجهم الوضع ودفعهم إلى إشعال الثورة .

إن الأحزاب لم تسرق الثورة بالمعنى الحرفي للكلمة لكنها في حقيقة الأمر أرادت نصف ثورة حتى تصعد إلى الحكم، لأن الثورة الكاملة إذا نجحت ستجرف الجميع وستنقلب الأمور رأساً على عقب وستتغير مراكز النفوذ وستطال يد الثوار كل من ساهم في ما وصلت إليه البلاد اليوم والأحزاب جعلت نفسها بديلاً ولأنها تثق ان حجم تواجدها في الشارع ضئيل ذهبت نحو إدارة الفعل الثوري كي تحرك الثورة كيفما تشاء وهاهي تصل بنا اليوم إلى تسوية سياسية مشوهة ووعود بإصلاحات عقيمة وتغييرات شكلية. ولكن عمار حسن يقول في نهاية حديثه: إن الثورات موجات، فلا يحكم على الثورة نجاحاً أو فشلاً بمجرد تقييم موجة واحدة لها، وفي الغالب الأعم تكون الموجة الأولى للثورة هي الأسهل، لا سيما في الثورة الشعبية التي تشهد حضوراً جماهيريا طاغياً وزخماً ظاهراً ، بما يجعلها تمتلك قوة دفع هائلة تجرف أمامها أي عقبات أو عثرات ترمي إلى إعاقة التقدم الثوري وتعطيل الثورة عن بلوغ هدفها الأساسي الأولي وهو إسقاط النظام الحاكم.